منهج صدر المتألهين الشيرازي
النقدي في مسألة العالم بين القدم والحدوث

م. د. محمد طارق حمودي الجبوري
جامعة الأنبار – كلية العلوم الإسلامية
قسم العقيدة والدعوة والفكر
تخصص الفلسفة الإسلامية

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة مسألة قدم العالم وحدوثه واحدة من أصعب المسائل الفلسفية والكلامية التي اختلف فيها وكثر حولها الجدل بين الفلاسفة والمتكلمين ، ويعتقد الكثير من الفلاسفة انه قديم زماني وان ما عدا الله لا يسبق بالزمان إنما بالذات ، بناءً على رؤيته امتناع حدوث الحوادث بلا سبب . بينما يؤكد المتكلمون على كل ما سوى الله تعالى محدث مخلوق وأنه وجد بعد العدم المحض ، بناءً على اعتقاده بأنه تعالى كان ولم يكن شيئاً معه . وقد شغلت تلك المسألة عقل الشيرازي هو الأخر في درجة كبيرة ، وحاول أن يقدم فيها رأيا يرضي العقل ولا يتعارض مع النصوص الدينية ، وهنا يطرح سؤال ؛ ما هو موقف الشيرازي من الفلاسفة ؟ وما هو موقفه من المتكلمين ؟ هل انتصر لأحدهما على الأخر ؟ أم أنه حاول أن يوفق بينهما أم أنه ثار عليهما ؟ وهل ما قدمه الشيرازي في هذا المجال يتفق مع مكتشفات العلم الحديث ؟ آم أنه يتعارض مع كل تلك الإشكالات فمن المعروف إن الفكر الفلسفي عبارة عن سلسلة من الحلقات التي لا تنفصل ولا يمكن القول أن هناك مذهب جديد كل الجدة بل هناك مقدمات مصادر أصلية لا يمكن إغفالها عند تناول أو تحليل مذهب ما أو فلسفة ما وقد استفاد الشيرازي ممن سبقوه من فلاسفة اليونان ومن الفلاسفة المسلمين حيث قام بجمع وتنظيم جله ما قدمه من أفكار وأضاف إلى ما تركوه من تراث فلسفي ما لا يمكن تجاهله واستطاع بناء منهج فلسفي جديد يمتاز بالتكامل والترابط والنقد فيما اسماه (بالحكمة المتعالية)، كما استطاع الملا صدرا الشيرازي من خلال منهجه الكثير من الحلول للمشكلات الفلسفية التي اخفق في حلها العديد من الفلاسفة الذين سبقوه حيث انتهج صدر الدين الشيرازي منهج الممازجة بين طريقة المشاءين التي تستند إلى الاقيسة والمقدمات المنطقية ،وطريقة الاشراقيين المعتمدة على العلم اللدني الذي يحصل من طريق الإلهام والكشف والحدس إذ قد اندمجت فيه العلوم التألهيه في الحكمة البحثية وتذرعت في الحقائق الكشفية بالبيانات التعليمة التي سيحاول الباحث الإجابة عليها من خلال البحث إن شاء الله .

المقدمة :

تعد مسألة قدم العالم وحدوثه واحدة من أصعب المسائل الفلسفية والكلامية التي اختلف فيها وكثر حولها الجدل بين الفلاسفة والمتكلمين ، حيث يعتقد الكثير من الفلاسفة أنه قديم زماني وأن ما عدا الله لا يسبق بالزمان وإنما بالذات ، بناءً على رؤيتهم امتناع حدوث الحوادث بلا سبب حادث ، بينما يؤكد المتكلمون على كل ما سوى الله تعالى محدث مخلوق وأنه وجد بعد العدم المحض ، بناءً على اعتقادهم بأنه تعالى كان ولم يكن شيئاً معه ، وقد شغلت تلك المسألة عقل الشيرازي هو الآخر بدرجة كبيرة ، وحاول أن يقدم فيها رأياً يرضي العقل ولا يتعارض مع النصوص الدينية ، وهنا يطرح السؤال ، ما هو موقف الشيرازي من الفلاسفة ؟ وما هو موقفه من المتكلمين ؟ هل أنتصر لأحدهما على الآخر ؟ أم أنه حاول أن يوفق بينهما ؟ أم أنه ثار عليهما ؟ وهل ما قدمه الشيرازي في هذا المجال يتفق مع مكتشفات العلم الحديث ؟ أم أنه يتعارض معه .

فمن المعروف أن الفكر الفسلفي عبارة عن سلسلة من الحلقات التي لا تنفصل ولا يمكن القول أن هناك مذهب جديد كل الجدة بل هناك مقدمات مصادر أصلية لا يمكن اغفالها عند تناول أو تحليل مذهب ما أو فلسفة ما ، وقد استفاد الشيرازي ممن سبقوه من فلاسفة اليونان أو من الفلاسفة المسلمين ، حيث قام بجمع وتنظيم جله ما قدمه من أفكار وأضاف الى ما تركوه من تراث فلسفي ما لا يمكن تجاهله ، واستطاع بناء منهج فلسفي جديد يمتاز بالتكامل والترابط والنقد فيما اسماه بالحكمة المتعالية ، كما استطاع الشيرازي من خلال منهجه النقدي الكثير من الحلول للمشكلات الفلسفية التي اخفق في حلها العديد من الفلاسفة الذين سبقوه حيث انتهج صدر الدين الشيرازي منهج الممازجة بين طريقة المشائين اللدني الذي يحصل من طريق الالهام والكشف والحدس ، إذ قد اندمجت فيه العلوم التألهية في الحكمة البحثية وتذرعت في الحقائق الكشفية في البيانات التعليمية تستند الى الأقيسية والمقدمات المنطقية وطريقة الاشراقيين المعتمدة على العالم ، كما قدم الشيرازي للفلسفة الإسلامية خاصة وللفلسفة على نحو عام عدة مبتكرات فلسفية هي خلاصة جهدة الفكري النقدي الذي سلطه على الأفكار المشائية القديمة والحديثة والآراء الافلاطونية القديمة والحديثة ، وتحقيقات المتصوفة ، وأفكار حكماء الاشراق ، حيث أسقط ما يستحق الاسقاط ، ورسخ ما يستحق الترسيخ ، وأضاف اليها ما أضاف وأخرجها في ثوب جديد نضعه في مصاف المبدعين . كل تلك الإشكالات سيحاول الباحث الإجابة عليها خلال الصفحات القليلة القادمة.

التمهيد :

القدم لغةً : قدم الشيء بالضم قدماً بوزن عنب فهو قديم وتقادم مثله وأقدم على

الأمر والأقدام الشجاعة ، وقدم بين يديه أي تقدم ، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [١] . والقدم ضد الحدوث ويقال قدماً كان كذا وكذا وهو اسم من القدم جعل اسماً من أسماء الزمان والقدم واحدة الاقدام ، والقدم أيضاً السابقة في الأمر يقال لفلان قدم صدق وقدام ضد وراء [٢] .

العالم لغة : معنى الخلق والجمع العوالم بكسر اللام والعالمون أصناف الخلق [٣] .

الحدوث : لغة : نقيض القدمة حدثَ الشيء يحدثُ حدوثاً وحداثة وأحداثه هو فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه واخذني من ذلك ما قدم وحدث ولا يقال حدث بالضم إلا مع قدم كأنه إتباع ومثلهُ كثير ، وقال الجوهري : لا يضم حدث في شيء من الكلام إلا في هذا الموضع وذلك لمكان قدم على الازدواج [٤] .

المبحث الاول : مولوده ونسبه :

الملا صدرا الشيرازي ، هو صدر الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى القوامي الشيرازي ، المعروف بـ (صدر المتألهين) ، (والآخوند) أو (صدر المحققين) وهو يمثل ذروة العرفان في هذا العهد ، ولد من أسرة عريقة النسب ، والشرف في مدينة شيراز مركز محافظة فارس في ايران ، سنة (٩٧٩هـ) حيث كان أبوه ، إبراهيم من الوزراء أبان العصر ؟ الصفوي لإيران [٥] . قضى حداثه سنة ودراسته الأولى في مدينة شيراز ، مسقط رأسه ، وهي أحدى مدن إيران الجنوبية ، وبعد وفاة أبيه رحل إلى أصفهان ، مدينة العلم آنذاك ، التي تلقى فيها تعليمه العالي على أئمة العلم والحكمة في عصره ، وأشهرهم الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (٩٥٣-١٠٣١هـ) [٦] ، والسيد محمد باقر بن محمد الحسيني الاستراباذي ، الشهير بالداماد (١٠٤١هـ) السيد أبو القاسم ، المعروف بالميرفندرسكي ، وتأثر به تلاميذته : الشيخ محمد محسن ، المعروف بالفيض الكاشاني ، والشيخ عبدالرزاق اللاهيجلي ، و د . حسين بن إبراهيم التنكابني ، والملا عبدالرشيد ، وآخرون [٧] . وعاد أخيراً إلى مدينة شيراز ، حيث زوال التدريس وبسط العلم ، لتحقيق بمدرسة خان في عهد السلطان شاه عباس الثاني [٨] .

- **مؤلفاته :**

له عدة تأليف فلسفية ، أشهرها (الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة) ، وهي تحتوي لب فلسفته ، ألفها في عزلته الطويلة التي دامت خمسة عشرة سنه في أحد جبال قرية كهك ، قرب مدينة قم ، بعد ان يئس من مخالطة الناس بسبب جهالتهم وعدم تقديرهم للعلم ، واتهامهم إياه بالضلال ، حتى قال فيهم : (ابتلينا بجماعة غاربي الفهم ، تعمش عيونهم عن أنوار الحكمة وأسرارها ، تكل بصائرهم كأبصار الخفافيش عن أضواء المعرفة وآثاراها ، يرون التعمق في الأمور الربانية والتدبر في الآيات السبحانية بدعة ، ومخالفة أوضاع جماهير الخلق من الهمج والرعاع ضلالة وخدعة)[٩].

- **ومن تصانيفه الأخرى :**

١. الحكمة المتعالية في الاسفار الأربعة العقلية ، يعتبر من أهم كتب الشيرازي
٢. المظاهر الإلهية في أسرار العلوم الكمالية :
٣. رسالة الى ميرداماد
٤. الرسالة الثانية
٥. الرسالة الرابعة
٦. متشابه القرآن
٧. شرح أصول الكافي
٨. الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية.
٩. رسالة المشاعر .
١٠. المبدأ أو المعاد .
١١. المظاهر الإلهية .
١٢. حاشية على إلهيات الشفاء للشيخ الرئيس .
١٣. حاشية على شرح حكمة الاشراف للسهروردي .
١٤. كتاب الحكمة العريشية .
١٥. شرح هداية الحكمة لأثير الدين الأبهري .
١٦. إيقاظ النائمين .
١٧. المسائل القديمة والقواعد الحكيمة .
١٨. كسر اصنام الجاهلية في رد جماعة الصوفية .
١٩. رسالة في سريان الوجود .
٢٠. رسالة التصور والتصديق .
٢١. رسالة أصالة جعل الوجود .
٢٢. مفاتيح الغيب .
٢٣. رسالة في اتحاد العاقل والمعقول
٢٤. رسالة في التشخيص
٢٥. المزاج
٢٦. رسالة الوجود .
٢٧. رسالة المعاد الجسماني .
٢٨. أجوبة المسائل النصيرية .
٢٩. التقنية في المنطق .
٣٠. رسالة في حدوث العالم .
٣١. رسالة طرح الكونين .
٣٢. رسالة خلق الأعمال .
٣٣. الرسالة القدسية في أسرار النقطة الهدية الميسرة إلى اسرار الهوية الغيبية
٣٤. القضاء والقدر في أفعال البشر .

٣٥. رسالة الواردات القلبية في معرفة الربوبية .
٣٦. لمية اختصاص المنطقة بوضع معين من الفلك
٣٧. ديباجة عرض التقديس
٣٨. أجوبة مسائل شمس الدين محمد الجيلاني
٣٩. اكسير العارفين في معرفة طريق الحق واليقين
٤٠. الجبر والتفويض
٤١. الحشر
٤٢. القبسات

- **منهجه :**

أنتهج صدر الدين الشيرازي منهج الممازجة بين طريقة المشائين التي تستند إلى الأقيسة والمقدمات المنطقية وطريقة الإشراقيين المعتمدة على العلم اللدني الذي يحصل من طريق الإلهام والكشف والحدس (إذ قد اندمجت فيه العلوم التألهية في الحكمة البحثية وتذرعت فيه الحقائق الكشفية بالبيانات التعليمية) [١٠] . كانت للشيرازي جولات فكرية تناولت مواضيع كثيرة وأفكار بارزة ونظريات هامة اثارت حوارات فكرية كثيرة وكانت سبب هجوم رجال الدين عليه ، وقدم الشيرازي للفلسفة الإسلامية خاصة ، والفلسفة على نحو عام ، عدة مبتكرات فلسفية ، هي خلاصة جهده الفكري النقدي الذي سلطه على الأفكار المشائية القديمة والحديثة ، والآراء الأفلاطونية القديمة والحديثة وتحقيقات المتصوفة ، وأفكار حكماء الإشراق والرواق حيث أسقط ما يستحق الإسقاط ، ورسخ ما يستحق الترسيخ ، وأضاف إليها ما أضاف ، وأخرجها في ثوب جديد ، تضعه في مصاف المبدعين [١١] .

- **وفاته :**

توفي مجدد الفلسفة الإسلامية صدر المتألهين الشيرازي بالبصرة ، يروي مؤرخوه أنه حجّ سبع حجج الى بيت الله الحرام وفي أثناء عودته من الحج في المرة السابعة ، سنة (١٠٥٠هـ-١٦٤٩م) ، ودفن في النجف الأشرف في العراق [١٢] .

أولاً : الشيرازي ومسألة قدم العالم وحدوثه [١٣] :

لقد صرح بالحدوث الزماني للعالم المادي بناءً على مذهبه في الحركة الجوهرية ، فالعالم بجميع ما فيه حادث زمني ، إذ كل ما فيه مسبوق الوجود بعدم زماني ، بمعنى أن لا هوية من الهويات الشخصية إلا وقد سبق عدمها وجودها ، ووجودها عدمها سبقاً زمانياً ... [١٤] . أي بما أن الوجود المادي في حالة حركة مستمرة ، وأنه في كل آن مسبوق بالعدم الواقعي ، وهي الحالة التي تنافي القدم ، إذن فالعالم بكل ما فيه ، سواء من الفلكيات أم العنصريات مسبوق بالعدم الزماني . وليس هذا فحسب بل أنه ذهب إلى أن الكون يتحقق تدريجياً وأن الجوهر لا يزول دفعة واحدة ليحل محله جوهر أخر بنفس الطريقة ، هو بهذا قد

أخضع الكون والفساد للمبدأ العام الذي يحكم العالم المادي وهو التحول الجوهري التدريجي لجميع الموجودات في هذا العالم [١٥] . كما رأى أنه يمكن عن طريق تلك الحركة الجوهرية ، ذات الهوية الاتصالية المتدرجة الوجود ، العالم متحركاً بجوهرة سيالاً في ذاته ، وذاته عين التجدد والتغير ، حل مشكلة صدور العالم المادي عن علته ، وربط الحادث بالقديم ، حيث يصح حينئذ استناده إلى العلة الثابتة ، فالجاعل الثابت جعل المتجدد ، لا أنه جعل الشيء متجدداً ، حتى يلزم محذور استناد المتغير إلى الثابت وارتباط الحادث بالقديم [١٦] ، فالقدرة الحقة أزلية ثابتة والمقدورات حادثة متجددة الحصول ولا منافاة بين أن يكون الإيجاد قديماً والوجود الذي اثره حادثاً في إيجاد ما لا يكون نحو وجوده إلا على نحو التجدد والانقضاء والتبدل والتصرم وهو جميع ما في عالم الطبيعة[١٧]. إذن بحسب وجهة نظر هذا الفيلسوف أنه رغم جريان الحدوث في العالم فإنه يرتبط بالقديم ارتباط الثابت بالثابت ، أزلاً وابداً .

بمعنى أوضح ، أن العالم كله أي مجموع الموجودات المذكورة ، ليس موجوداً مستقلاً حتى يكون له أحكامه الخاصة على خلاف أحكام أجزائه ، وبعبارة أخرى : العالم هو كل اعتباري وليس حقيقياً ، وحكمه من حيث القدم والحدوث هو حكم اجزائه ، فإذا كانت أجزاؤه حادثة كان العالم أيضاً حادثاً ، وثالثاً ، وكما تقدم ، طبقاً لنظرية الحركة الجوهرية ، فإن كل موجود جسماني هو عين السيلان والحركة ولا وجود في عالم الاجسام لشيء يبقى في آنين ، سواء كان من الجواهر أم من الأعراض . ورابعاً ، الحركة والسيلان ليستا سوى الحدوث والزوال التدريجي وليسا أمراً مستمراً ، وعلى اساس هذه المقدمات الأربع لا بد من القول بأن العالم وكل ما في العالم هو في حالة حدوث تدريجي ، وحدوثه زماني أيضاً ، ولا وجود لشيء فيه لا يكون حادثاً ، لأنه وطبقاً للمقدمة الأولى يكون المراد من هذا العالم في النصوص الدينية عالم الطبيعة والأجسام ، وطبقاً للمقدمة الثاني ليس لمجموع العالم حكم مستقل عن الحكم المترتب على أجزائه ، فإن كانت حادثة أو كان بعضها كذلك كان العالم حادثاً ، أي كل جسم في كل آن ، هو في حال حدوث ، كما أنه في حال زوال أيضاً ، فالعالم وكل ما فيه حادث [١٨] . وكل ذلك يجري من خلال استمرار الفيض ودوام الجود بنسق واحد على الأشياء أزلاً وابداً[١٩] ، حيث يظل الفيض سارياً على العالم الطبيعي الذي تتبدل وجود أجزائه ويتجدد حالاً بعد حال ، لكن كلياته تبقى ابداً كالأفلاك وكليات العناصر الأربعة وكليات الأنواع المركبة المحفوظة بتعاقب الأفراد [٢٠] .

ثانياً : مذهب القائلين بقدم مادة العالم وموقف الشيرازي النقدي منه

ويمثل هذا المذهب فلاسفة اليونان الطبيعيين الذي لم تكن لديهم فكرة الخلق من العدم بل كانوا يرون قدم العالم ، أو قدم المادة الأولى التي منها تكونت أجزاء العالم [٢١] وأن العالم قديم بمادته وصورته وزمانه وتراكيبه ولا إله له أو مدبر يدبره [٢٢] ، سواء في ذلك ما

جاء من قبل سقراط من الفلاسفة الطبيعيين ومن جاء بعده فانكسمندريس – تلميذ طاليس – يقول بالدور العام المتكرر الذي لا بداية له ولا نهاية ((وأن الهيولي اللامحدودة أزلية لا يلحقها الفناء ، ويتمتع بحركة ذاتية صادرة منه [٢٣] ، وهراقليطيس يقول ايضاً بالدور ، ولكنه يرى أن المبدأ الأول هو النار التي تصدر عنها الأشياء وتعود إليها في دوراتها اللامتناهية ، وما هذه النار عنده إلا الله وهذا العالم على حد قوله لم يصنعه أحد من الآلهة أو البشر ، ولكنه كان أبداً وسيكون ناراً حية تستقر بمقدار وتنطفئ بمقدار [٢٤] . الفيثاغوريون أيضاً قالوا بالدور وعودة الأشياء هي بأنفسها في آجال طويلة إلى غير النهاية [٢٥] انبادوقليس آمن بمذهب الالدورات الهلامية المنتظمة وأن سيروة العالم دائرية وليست لها بداية أو نهاية [٢٦] .

والملاحظ أنه عندما تعرض الشيرازي لفلاسفة اليونان الطبيعيين فإنه قد دفع عنهم القول بالقدم ، وأكد على أنهم يقولون بحدوث العالم ، وإن الله مبدعه من لا شيء ، وإنما تم تحريف كلامهم من قبل المفسرين والشراح ، وفي هذا يقول : (وأعلم أن الظن بأعاظم الحكماء واساطينهم حسب ما وجدنا من كلماتهم وآثارهم وقد اتفقت أفاضل كل عصر وزمان على فضلهم وتقدمهم وشهدت أماثل كل طائفة بزهدهم وصفاء ضمائرهم وانخلاعهم عن الحسن وتجردهم عن الدنيا ورجوعهم إلى المأوى وتشبههم بالمبادئ وتخلقهم بأخلاق الباري إنهم متفقون على اعتقاد حدوث العالم بجميع جواهره وأعراضه وافلاكه وأملاكه وبسائطه ومركباته إلا أن هذه المسألة لغاية غموضها لم يكن لغيرهم من الباحثين والناظرين في كتبهم تحقيقها وفهمها على وجه يسلم عن التناقض والانحراف عن القواعد العقلية) . ونحن نريد أن نذكر في هذا الموضوع جملة من أقوال جماعة من الحكماء الأولين دالة على أنهم قد اصابوا الحق في هذه المسألة شاهدة بأنهم وافقوا أهل السفارة الإلهية في حدوث العالم ودثوره [٢٧] . فمنهم طالس الملطي ، قال أن للعالم مبدعاً لا يدرك صفته العقول من جهة هويته وإنما يدرك من جهة آثاره وإبداعه وتكوينه الأشياء ، ثم قال إن القول الذي : لا مر له هو أن المبدع كان ولا شيء مبدع فأبدع الذي ابدع ولا صورة له عنده في الذات لأن قبل الإبداع إنما هو فقط وإذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة حتى يكون هو والصورة أو حيث ، وحيث حتى يكون هو ذو صورة والوحدة الخالصة ينافي هذين الوجهين والإبداع تأييس ما ليس بشيء [٢٨] وإذا كان هو مؤسس الأيسيات فالتأييس لا من شيء متقادم فمؤسس الأشياء لا يحتاج أن يكون عنده مصور الأيس بالأيسية ، ومن العجب أن تقل عنه أن أهل الموجودات الماء قال الماء قابل كل صورة ومنه أبدعت الجواهر كلها من السماء والأرض ولا يبعد أن يكون المراد به الوجود الانبساطي المعبر عنه في اصطلاحات الصوفية بالنفس الرحماني . ومن هؤلاء انكساغورس الملطي ، رأيه في الوحدانية مثل رأي تاليس إلا أن في كلامه رموزاً وتجاوزات يتوهم أن فيه تجسيم الإله تعالى الحق عن ذلك علواً كبيرا ،

وحكي عنه فرفوريوس أنه قال أهل الأشياء جسم واحد موضوع لك لا نهاية له ومنه يخرج جميع الأجسام والقوى الجسمانية ، أقول لعله اراد بالجسم الأول الموجود الأول وعبر عنه بالجسم لأنه فاعله ومقومه ومصوره ولا يبعد أن يكون عني به الهيولي الأولى المفتوحة ذاتها من الجوهر الامتدادي مطلقاً وهي المبدأ القابلي للكائنات وفيها القوة الغير متناهية للانفعال حسب ما يكتسبها من الفاعل الأول الغير متناهي في الفعل ، وحكي عنه أن الأشياء كانت ساكنة ثم أن العقل رتبها ترتيباً على احسن نظام فوضعها مواضعها من عال ومن سافل ، أقول قد على من الأصول التي أسلفنا ذكرها وجه صحة ما ذكره فتدبر كي ندرك غوره ومعنى قوله أن الأشياء كانت ساكنة أنها كانت لها كينونة عقلية قبل هذه الأكوان الطبيعية .

ومن هؤلاء انكسيمالس الملطي ، المعروف بالحكمة المذكور بالخير كان يقول إن هذا العالم ينثر ويدخله الفساد [٢٩] وقال كل مبدع ظهرت صورته في حد الإبداع فقد كانت صورته في علم الأول فالصور عنده بلا نهاية ، أقول قد علم من كلامه أن مذهبه دثور هذا العالم وفساده ونفاده واضحلاله وزواله وظهر من كلامه أيضاً أن علومه تعالى قديمة قائمة بذاته من غير لزوم تكثر في صفاته وأن معلوماته حادثة لقيامها بالهيولي التي تأتيها القوة والإستعداد وقبول التغير والتجدد الصور والأحياء صورة بعد صورة [٣٠] . ومن عظماء الحكمة وكبرائها انبادوقليس ، وأما مذهب الكمون فليس معناه ما فهمه الجمهور من أهل النظر أن في النار [٣١] مثلاً صورة مائية بالفعل إلا أنها أخفيت عن الأبصار واستبطنت وتعطلت عن فعلها من التبريد والترطيب وغيرهما وكذا في الأجسام الأخرى فإن هذا الرجل أجل قدراً وأعظم علماً من أن يذهب إليه مثل هذا الراي بل المراد شيء أخر مرموز يدق إدراكه عن فهم الجماهير من الناس ، أقول هذا الكلام دال على بطلان هذا العالم ودثوره بكله إذ قد بين البرهان أن وجود الإجرام لا يمكن بدون النفوس والأرواح وأن الطبيعة الجرمية متقومه بالنفس . ومن هؤلاء فيثاغورس ، ونقل عنه أنه قيل لم قلت بإبطال العالم قال لأنه يبلغ العلة التي من أجلها كان فإذا بلغها سكنت حركته ، ثم مما يدل أن فيثاغورس ذهب إلى حدوث العالم أنه كان حريلوس وزينون الشاعر متابعين له على رايه في المبدع والمبدع وإنهما قالا الباري تعالى أبدع العقل والنفس دفعة واحدة ثم ابتدع جميع ما تحتهما بتوسطهما تدريجاً وفي بدو ما أبدعهما لا يموتان ولا يجوز عليهما الفناء والدثور ، أقول معنى كلامها أن هذا العالم قابل للدثور والفناء لأنه تدريجي الحصول ، متجدد الكون والحدوث شيئاً فشيئاً فلا يوجد منه شيء إلا وينعدم كالحركة حيث لا بقاء لها اصلاً وأما العقل وكذا النفس يوجهها المرسل الذي بلى العقل فهماً باقيان ببقاء الله لأنهما معلمة وشأنه تحت طوارق الجبروت وأما جهة النفس المقيدة التي تلي الطبع فهي ايضاً دائرة فانية [٣٢] . وأرى أن الشيرازي لم يكون مصيباً في هذا الموقف ، حتى وإن وافقه الشهرستاني في هذا الرأي [٣٣] ،

وذلك لأن فلاسفة اليونان الطبيعيين لم يقولوا بحدوث المادة من عدم [٣٤] ، ولكنهم يرون أنها عملية صيرورة وتغير دائم ذاتي ، وقد أكد ذلك د. مصطفى النشار بقوله : (ففكرة الخلق من عدم لم تطرأ على ذهن أي فيلسوف من فلاسفة اليونان بما فيهم أفلاطون) [٣٥] .

ثالثاً : مذهب القائلين بالفيض وموقف الشيرازي النقدي منه :

ويرى اصحابه أن الله أبدع العالم إبداعاً ليس من مادة قديمة بل على سبيل الفيض وهذا الفيض أزلي فالعالم قديم بالزمان محدث بالذات وسيتضح معنى هذين القولين فيما يأتي من هذا البحث ويمثل هذا الاتجاه الفيضيون مثل أفلوطين ، ومن فلاسفتنا الفارابي وابن سينا وأمثالهما [٣٦] . فأبن سينا على سبيل المثال يرى بأن العالم قديم من حيث الزمن والله متقدم على العالم تقدماً بالذات ، والرتبة ، والشرف ، والسمو ، وهو تقدم العلة على معلولها ، فالعالم رغم قدمه فهو محدث بواسطة علته ، لأنه يستمد وجوده من الله [٣٧] ، وأن الهيولي لا تسبق الصورة بالزمان ، ولا الصورة تسبق الهيولي أيضاً ، بل هما مبدعان عن ليسية ، أي لا شيء ، ومبدعهما يتقدم الكل بالذات [٣٨] وواضح هنا الهيولي ، والصورة محدثان بالذات قديمان بالزمان . وقد تعرض الشيرازي لمذهب للقائلين بالفيض وبخاصة ابن سينا ، بالرفض ، لأنه يتعارض مع ما ورد في الشريعة والقرآن الكريم وفي هذا يقول : (ومنهم وإن كان ممن التزم دين الإسلام لكنه يعتقد قدم العالم ، ويظن أن ما ورد في الشريعة والقرآن وأتفق عليه أهل الأديان في باب الحدوث للعالم ، إنما المراد منه مجرد الحدوث الذاتي والافتقار إلى الصانع ، وذلك القول في الحقيقة تكذيب للأنبياء من حيث لا يدري ، ثم تأويل ما ورد في نصوص الكتاب والسنه إنما هو لقصور العقول عن الجمع بين قواعد الملة الحنفية والحكمة الحقيقية ، وإلا فألفاظ الكتاب والسنه غير قاصرة عن إفادة الحقائق وتصوير العلوم والمعارف المتعلقة بأحوال المبدأ والمعاد حتى يحتاج إلى الصرف عن الظاهر للأقاويل وارتكاب التجوز البعيد والتأويل) [٣٩].

رابعاً : مذهب القائلين بخلق العالم من العدم وموقف الشيرازي النقدي منه

ويرى هؤلاء أن الله خلق العالم من لا شيء ، أو من العدم وليس من الأزل بل في زمن مخصوص له بداية بمقتضى إرادة الله التي اقتضت أن يوجده في وقت معيـــن ، ويمثل هذا[٤٠] غالبية المتكلمين من الشيعة والمعتزلة والاشاعرة ، وغيرهم [٤١] .

وقد تعرض الشيرازي لأصحاب هذا المذهب بالرفض التام ، لأنه يؤدي إلى التعطيل في فعله تعالى ، ولأنه يلزم عليها القول بالترجيح بلا مرجح ، في قوله : وأنت بما قدمنا عليك من الأصول القطعية الحقة متمكن من إبطال هذه الآراء الخبيثة المؤدية إلى التعطيل في حقه بل التجسيم والتركيب في ذاته تعالى عما يقول المقصرون الجاهلون في حقه علواً كبيرا ، أما القول بالمخصص والداعي لفعله على سبيل الأولوية دون الوجوب سواء كان أمراً

مبايناً لذاته وصفاته كما قالته قدماء المعتزلة أو غير مباين له كما [٤٢] قالته الأشاعرة من كون نفس الإرادة مخصصة للفعل لا على سبيل البت والوجوب فقد علمت فساده من أن طبيعة الإمكان يقتضي الافتقار إلى المرجح الإيجابي واما القول بالمخصص الإيجابي المباين لذات الفاعل سواء كان مصلحة تعود إلى العالم أو شيئاً أخر كذات الوقت عند الكعبي من رؤوس المعتزلة (ت ٣١٩ هـ) فهو أيضاً بين الفساد أما المصلحة العائدة إلى غير الفاعل الذي يفعل الفعل بقدرته الإمكانية المتساوية النسبة إلى طرفي المقدور فلا تصلح أن تكون مخصصة لأحد الجانبين وداعية للفاعل عليه وذلك لأنا نقول سائلاً عنك هل كان تحصيل هذه المصلحة للعالم أو إيصال هذه المنفعة للمستأهل لها أولى لذات القادر القاصد لهذا الفعل من عدم ذلك التحصيل أو الإيصال أو لم يكن فإن لم يكن شيء من الطرفين أولى له من الأخر ولا أرجح عنده فكيف يريد أحدهما ويترك الأخر مع تساوي نسبتهما إليه وإن كان تحصيل هذه المصلحة أولى له من لا تحصيلها فالقادر القاصد لذلك الفعل إنما يستفيد بفعله أولوية ويستكمل ذاته بتلك الفائدة العائدة والله سبحانه أجل وأعلى من أن يكتسب كمالاً من غيره أن يكون له داع وغرض غير ذاته بذاته التي هي أخر الغايات وافضل النهايات. وأما القول بعدم المخصص أو نفي التعليل في فعله تعالى متمسكاً بقوله : (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) [٤٣] ففي ذلك مغالطة يدق حلها على أكثر الباحثين بل الفاضلين ، وأعلم أن هناك فرقاً بين طلب اللمية لفعله بمعنى السؤال عن سبب به يصير [٤٤] الفاعل فاعلاً وبين طلبها بمعنى سبب فعله وما به يصير هذا الفعل متعينا في الصدور وموجوداً على الخصوص دون غيره في هذه المرتبة فالسؤال على الوجه الأول باطل في حقه جل اسمه إذ الذاتي للشيء لا يكون معللاً بشيء ولا شك لأحد من الحكماء الموحدين والعرفاء الشامخين أن فاعلية الواجب سبحانه بنفس ذاته لا بأمر زائد على ذاته وكذا الداعي له في إيجاد العالم هو علمه بوجه النظام الأتم الذي هو عين ذاته فذاته كما أنه فاعل فهو علة غائية وغاية لوجود العالم فقد تبين وتحقق أن اللمية ثابتة لأفاعيل الله سبحانه بمعنى المجمولات أو بمعنى صدوراتها وإن لم يثبت في جاعليته بمعنى كون جاعليته بسبب وعلة غائية غير ذاته ومع ذلك أي مع كونه جل اسمه تام الفاعلية في ذاته من غير إرادة زائدة أو داع منتظر ومرجح مترقب لا يلزم قدم العالم وتسرمد ما سواه من عالم الطبيعة والأجرام فلكية كانت أو عنصرية صورة كانت أو مادة نفساً كانت أو جسماً كما سبق ذكره في السفر الأول وسنعيد القول فيه إن شاء الله لأنه مسلك دقيق ومنهج أنيق لا يسبقنا أحد من حكماء الإسلام والمتكلمين ولا حصل ايضاً للصوفية الإسلامية بطريق الكشف والذوق [٤٥] .

كذلك لم يكن الشيرازي موفقاً في نقده للقائلين بخلق العالم من العدم وفي زمن معلوم ، وذلك لأن النصوص الدينية كلها شاهدة على أن الله تعالى كان ولم يكن شيئاً معه ، لا

من الملائكة ولا من الجن ، ثم خلق العالم بإرادته في زمن مخصوص ومنصوص عليه ، قال تعالى : (الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) [٤٦] ، وقال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) [٤٧] ، وغير ذلك من الآيات التي تؤكد على أن الله تعالى خلق العالم من العدم بإرادته في زمن معلوم .

كذلك لا يعقل أن يقال للخالق القادر المختار ؟ لم خلقت في هذا الوقت دون غيره ؟ وأنه لا يلزم من ترجيح القادر لأحد مقدوريه على الأخر بلا مرجح وداع ، ترجح أحد طرفي الممكن في حد ذاته من غير المرجح المؤثر فيه [٤٨] .

خامساً : موقف الشيرازي النقدي لمذهب الحدوث الدهري للميرداماد

والذي ذهب إلى أن هناك عدماً واقعياً للعالم يسبق وجوده خلافاً للحدوثين الذاتي والزماني[٤٩] ، وقد استدل في كتابة "القبسات" عن طريقة استحالة التسلسل ، على الحدوث الزماني لعالم الطبيعة ونفي أزليته ، وفي رأيه كما إن تسلسل الحوادث المجتمعة في الوجود محال ، فهو محال في الحوادث المتعاقبة والمتسلسلة في الوجود ، وبناء على ذلك فالعالم له مبدأ آني ، وفي رأيه كما إن تناهي أبعاد العالم من حيث المكان بدليل استحالة عدم تناهيه ، أي تتنافى مع سعة الفيض الإلهي مع دوام فيضه ، لأن سبب المحدودية في كلا الحالتين هو النقص في القابل لا الفاعل [٥٠] . أما عن موقف الشيرازي من هذا المذهب ، فالملاحظ أنه لم يتعرض في أي من كتبه لرد نظرية الحدوث الدهري ، وإن كان يبدو أنه لم يكن يراه منسجمة مع الحدوث الوارد في النصوص الدينية [٥١] ، كما أن هذا هو رأيه أيضاً بالنسبة للحدوث الذاتي ، ويرى أن المفردات والكلمات التي ترد في النصوص الدينية تستعمل في معانيها العرفية لا في المعاني المصطلح عليها بين العلماء والفلاسفة ، ولا شك في أن العرف لا يستعمل مفردة الحدوث إلا في الحدوث الزماني[٥٢].

سادساً : منهج الشيرازي النقدي للسهروردي

والذي يقول بقدم العالم ، بناءاً على رأيه في قدم النور ، وأن العالم كتلة من الأنوار ذات الطبيعة العقلية الواحدة والتي تتحرك حركات عظيمة لا متناهية [٥٣] .

وقد تعرض الشيرازي لمذهب السهروردي بالرفض ، حيث أن قوله غير متناهي البقاء [٥٤] لا لذاته ولا لقوته كلام مجمل مغلط لأنه إن أراد به إنه بحسب ما هيته الإمكانية ليس البقاء بل بوجودها الفائض عليها من الواجب يبقى ويدوم فلعل هذا غير مقصود المستدل إذ ربما ادعى أن وجود هذه الجواهر الجسمانية متناهي القوة لا أنها من حيث ما هياتها ليست ذات قوة غير متناهية ، كيف وهي بحسب ما هياتها ليست بموجودة فضلاً عن كونها غير متناهي القوة ، وإن أراد به أن ذاتها الوجودية وهويتها الصادرة عن الجاعل ابتداء ليست بلا متناهي القوة إلا أنه يستمد من العلة الدائمة القوى والآثار ، فنقول هذا يمكن على وجهين :

أحدهما إن وجدها الشخصي المتناهي في القوة والقدرة لا يبقى دائماً لكن يصدر منه الآثار والأفاعيل غير المتناهي بإمداد المبدأ العالي كما دل عليه ظاهر كلامه ، وهو فاسد فإن وجود الأعراض والآثار والأفعال اللاحقة للشخص تابع لوجوده ، والشخص الجوهري اقوى في الوجود من جميع ما يتبعه ، وفيض الوجود لا يصل إليها إلا بعد أن يمر على المتبوع الملحوق به ما يتفرع عليه فعدم تناهي الآثار والمعاليل يستلزم عدم تناهي العلة المتوسطة سواء كانت فاعلاً قريباً او قوة قابلية أو آله أو موضوعاً ولا ينتقض ما ذكرناه بالهيولي الأولي التي تقبل آثاراً غير متناهية لأنه لا تقبل هذه الآثار إلا بورود الاستعدادات والقوى غير المتناهية ، وليست وحدتها الباقية إلا وحدة مبهمة تتجدد في كل حين بتجدد الصور والقوى [٥٥] . وثانيهما إن وجودها في كل وقت وإن كان متناهي القوة إلا أنه يفيض من المبدأ في كل وقت على مادتها قوة أخرى وهوية غير التي فاضت أولاً ، فهذا قول بحدوث العالم ودثوره فيكون كل شخص منه مسبوقاً بعدم زماني أزلي وهو عين مقصود القائل المنتحل بإحدى الملل الثلاث أعني التهود والتنصر والإسلام ، نعم لو منه قول القائل إن العالم متناهي القوة بأن من العالم ما لا يتناهى قوته كالمفارقات المحضة لكان له وجه إلا أنه ستعلم من طريقنا أن الصور المفارقة ليست بما هي مفارقة من جملة ما سوى الله فلا يقدح قولنا العالم وجميع ما فيه متناهي للقوة غير منقطع ولا دائم بالعدم بل بالمفهوم والمعنى كون الوجود الشخصي والهوية [٥٦] . تحليل وبعد بالرغم من أن كلام الشيرازي في باب الحدوث المستمر للعالم على أساس الحركة الجوهرية كلام فيه لمسة من الصحة ، للكون كله يتحرك ما دام موجودة. ولكن السؤال الذي يطرح هذا هو ، هل تلك الرؤية التي تذهب إلى أن الكون كله في حركة ذاتية مستمرة ، وصيرورة دائمة وأن تحققه كان تدريجياً وليس نفعياً تنفق مع تصوير النصوص الدينية ومكتشفات العلم الحديث لتنشأة العلم ؟

والجواب : بالطبع لا ، وذلك لأن الشيرازي قد آراد بهذا الكلام الجمع بين ما يستفاد من ظواهر النصوص الدينية الدالة على حدوث العالم ، وبين قول الفلاسفة في باب أزلية العالم وقدمه ، حيث أن ما يستفاد من الكتاب والسنة هو أن العالم قد وجد في مقطع زماني معين ولم يكن قبل ذلك ، وقد تضافرت العديد من النصوص التي تؤكد تلك الحقيقة .

أي أن الكون بجوهره وعرضه ، بمادته وصورته ، وبدقيق ما فيه وحليله مخلوق بعد ما لم يكن ، أي إننا إذا رجعنا إلى الوراء رجوع تفحص أوصلنا على نقطة لم نجد فيها للمادة ولا لصورها أثراً فهي لم تكن اصلاً ثم وجدت بفعل الخالق المبدئ القدير [٥٧]

كذلك دلت بعض الأدعية والروايات على ان العالم لم يكن موجوداً ، لا بمادته ولا صورته قبل الأمر الإلهي له بـ كن : [٥٨] منها قول أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ : لم يخلق الأشياء من اصول أزلية ، ولا من اوائل كانت قبلة بدية [٥٩] .

وقوله أيضاً : الحمد لله الذي لا من شيء كان ، ولا من شيء كون ما قد كان مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته وبما وسمها به من العجز على قدرته ، وبما أضطرها إليه من الفناء على دوامه [٦٠] . ومنها قول ابو جعفر : وكان خالقاً ولا مخلوقاً ، فأول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الأشياء منه ، وهو الماء فقال السائل : فالشيء خلقه من شيء أو من لا شيء ؟ فقال : خلق الشيء من شيء كان قبله ، ولو خلق الشيء من شيء إذا لم يكن له انقطاع ابداً ، ولم يزل الله إذاً ومعه شيء ولكن كان الله ولا شيء معه ، فخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه ، وهو الماء [٦١] .

الأمر الثاني : هل إن نظرية الشيرازي الطبيعية ، والتي تقر بالصيرورة الدائمة للعالم ، وتجعل شروط هذه الصيرورة كامنه في طبيعة المادة ذاتها ، إنها وحدة وجود متحرك ، وفي حركته ينتج أوضاعاً وماهيات مختلفة ، وخلف هذه التغيرات المستديمة ، هناك جوهر واحد يحافظ على وجوده ، هذا الجوهر هو في مقام الثابت والمتحول في آن [٦٢] تتفق مع مكتشفات العلم الحديث . وأما عن مكتشفات العلم الحديث فلا يمكنها أن تتفق مع تلك النظرية الطبيعية للشيرازي التي تقر بالصيرورة والتحول الأبدي والأزلي للمادة ، حيث أنها تؤكد على أن لعالم الطبيعة بداية ونهاية زمنية ، وان طاقته تتناقص يوماً بعد يوم .

فمع بداية القرن العشرين أكتشف العلماء القانون الثاني للحرارة الديناميكية وهو قانون الطاقة المتاحة الذي أثبت بما لا يدع مجالاً للشك ، أن العالم حادث ، فقد أثبت هذا قانون أن الحرارة تنتقل دائماً من وجود حراري إلى عدم حراري والعكس غير ممكن وهو أن تنتقل هذه الحرارة من وجود حراري قليل أو وجود حراري عدم إلى وجود حراري أكثر .

وبناء على هذا الكشف العلمي الهام فإن عدم كفاءة عمل الكون تزداد يوماً بعد يوم ولا بد من وقت تتساوى فيه حرارة جميع الموجودات وحينذاك لا تبق هناك طاقة مفيدة للحياة والعمل وسوف تنتهي الحياة ، وبما الحياة قائمة والطاقة موجودة فإن العالم حادث لأنه لو كان ازلياً لكانت الطاقة قد انتهت منذ أزمان طويلة [٦٣] .

وفي هذا يقول السير جيمس : (تؤمن العلوم الحديثة بأن عملية تغير الحرارة سوف تستمر حتى تنتهي طاقاتها كلية ولم تصل هذه العملية حتى الأن إلى أخر درجاتها لأنه لو حدث شيء مثل هذا لما كنا الأن موجودين على ظهر الأرض حتى نفكر فيها إن هذه العملية تتقدم بسرعة مع الزمن ، ومن ثم لا بد لها من بداية ولا بد أنه قد حدثت عملية في الكون يمكن أن نسميها خلقاً في وقت ما الحدوث حيث لا يمكن أن يكون هذا الكون أزلياً [٦٤] ، كما يشير فرانك ألن عالم الطبيعة البيولوجية إلى أن قوانين الديناميكا الحرارية تدل على ان مكونات هذا الكون تفقد حرارتها تدريجياً وأنها سائرة حتماً إلى تصير فيه جميع الأجسام تحت درجة من الحرارة بالغة الانخفاض هي الصفر المطلق ، ويومئذ تنعدم الطاقة

وتستحيل الحياة ولا مناص من حدوث هذه الحالة من انعدام الطاقات عندما تصل درجة حرارة الأجسام إلى الصفر المطلق بمضيء الوقت ، أما الشمس المستعرة والنجوم المتوهجة والأرض الغنية بأنواع الحياة فكلها دليل واضح على أن اصل الكون أو أساسه يرتبط بزمان بدأ من لحظة معينة فهو إذا حدث من الأحداث . وهكذا تؤكد قوانين العلم الحديث خطأ رأي القائلين بقدم العالم وازليته حيث أكدت قواني الديناميكا الحرارية أن الانتقال الحراري مستمر من الأجسام الحارة إلى الأجسام الباردة ، وأنه لا يمكن أن يحدث العكس بقوة ذاتية ، بحيث تعود الحرارة فترتد من الأجسام الباردة إلى الأجسام الحارة ، ومعنى ذلك أن الكون يتجه إلى درجة حرارة تتساوى فيها حرارة جميع الأجسام وينضب فيها معين الطاقة ، ويومئذ لن تكون عمليات كيماوية أو طبيعية ومعنى ذلك انتهاء الحياة . ولكن بما ان الحياة لا تزال قائمة ، ولا تزال العمليات الكيماوية والطبيعية تسير في طريقها ، فإننا نستطيع أن نستنتج أن الكون لا يمكن أن يكون ازلياً وإلا لاستهلكت طاقته منذ زمن بعيد وتوقف كل نشاط في الوجود [٦٥] ، وهكذا يثبت العلم أن لهذا الكون بداية . بل لقد أثبت العلم الحديث قضية الحدوث بما أكثر من ذلك ، حيث حدد الزمان الذي وجد فيه الكون وأثبت أن الكون بدأ دفعة واحدة منذ خمسة بلايين سنة . يقول رونالد روبرت أستاذ الكيمياء الجيولوجية : لقد تمكنا من تحديد عمر التكوينات الجيولوجية باستخدام العلاقات الإشعاعية ، وهناك طرق كثيرة نستخدمها لتقدير عمـــر الأرض ، ولكن من نتائج هذه الطرق تشير كلها إلى أن الكون قد نشأ من نحو خمسة بلايين سنـــة ، وعلى ذلك فإن هذا الكون لا يمكن أن يكون ازلياً ولو كان كذلك لنا بقيت فيـــه أي عناصر اشعاعيـــة[٦٦]. واخيراً ، فأن الشواهد من الكيمياء وغيرها من العلوم تدل على ان بداية المادة لم تكن بطيئة أو تدريجية ، بل وجدت بصورة فجائية ، وتستطيع العلوم أن تحدد لنا الوقت الذي نشأت فيه هذه المواد [٦٧] .

الخاتمة :

١. تعد مسألة قدم العالم وحدوثه واحدة من أصعب المسائل الفلسفية والكلامية التي اختلف فيها وكثر حولها الجدل بين الفلاسفة والمتكلمين .
٢. يعتقد الكثير من الفلاسفة أنه قديم زماني وأن ما عدا الله لا يسبق بالزمان وإنما بالذات بناءً على رؤيتهم امتناع حدوث الحوادث بلا سبب حادث ، بينما يؤكد المتكلمون على كل سوى الله تعالى محدث مخلوق وأنه وجد بعد العدم المحض بناءً على اعتقادهم بأنه تعالى كان ولم يكن شيئاً معه .
٣. حاول الملا صدرا الشيرازي ، أن يقدم في مسألة قدم العالم رأياً يرضي العقل ولا يتعارض مع النصوص الدينية .
٤. إن ما قدمه الشيرازي في هذا المجال يتفق مع مكتشفات العلم الحديث .

٥. إن الخلاف بين الفلاسفة والمتكلمين كبير جداً وذلك أن الفلاسفة يقولون بقدم العالم ، والمتكلمين يقولون بعكس ذلك وهو حدوث العالم .
٦. مسألة قدم العالم من المحاور الرئيسية التي دار حولها الجدل وخاصة أن الفلاسفة والمتكلمين متفقون على مسألة وجود الله تعالى .
٧. يثبت الشيرازي أن جميع فلاسفة اليونان يقولون بحدوث العالم .
٨. لقد أثبت المتكلمون حدوث العالم والحادث مفتقر في وجوده الى الغير وهو واجب الوجود فهو يتماشى مع الفطرة الإسلامية السليمة التي تقتضي من وجود مؤثر وناشئ لهذا الحادث وهو واجب الوجود الفاعل .
٩. قال الفلاسفة المشاؤون أن الله تعالى صدر عنه العالم بإرادته .
١٠. وقال المتكلمون بأن الله محدث العالم بالاختيار وهو خروج العالم الى الوجود بعد العدم المحض بالقدرة الإلهية التي تقتضي الخلق من العدم .
١١. على الرغم من أن البحث في مسألة قدم العالم تكلم عنها الفلاسفة ومن أبرز الذين قالوا بقدم العالم هو أرسطو واتباعه من أصحاب المدرسة المشائية ، وهذا القول لم يستحدث أيام ارسطو بل كان موجوداً قبل ارسطو .
١٢. الفلاسفة يقولون أن الله تعالى موجود مع العالم ، والعالم قديم زمانياً ومساوق فوجوده وجود الله تعالى ، وهذا ضروري البطلان لما سبق لأنه لابد من ناشئ وقادر لهذا العالم .
١٣. الديانات الثلاثة (اليهودية ، والنصرانية ، والإسلامية) تقول بحدوث العالم .
١٤. إن انكار الفلاسفة لحدوث العالم تعني انكار المعاد والبعث جملةً وتفصيلاً لأنه بنظرهم العالم لا نهاية له .
١٥. الحدوث الثابت في الكتاب والسنة النبوية الشريفة وهو ظاهر من خلال آيات الخلق في القرآن الكريم .
١٦. عاش الشيرازي في زمن طغت فيه روح الاشراقية التي كانت من أبرز مميزات مجتمعه ، وقد انعكست هذه الظاهرة في نفسه ، وبرزت واضحة من بين آرائه وأذكاره ومؤلفاته ، وكانت سبب للحملات الشديدة التي شنها عليه رجال الدين ، وكان ردوده قاسية ، إذا كان يقول (إن أكثرهم أشقى من الجهلاء) .
١٧. يعتبر الشيرازي من الفلاسفة الإسلاميين الكبار في القرن الحادي عشر الهجري ، وهو خاتمة حكماء الشيعة ، جمع بين فرعي المعرفة النظري والعملي ، ينسب اليه الجمع بين الفلسفة والعرفان والذي يسمى (الحكمة المتعالية) .

١٨. إن المرحلة الشيرازية هي المرحلة الأخيرة لسيرة (الملا صدرا) الفكرية وغدت شيراز بهذه المدرسة تضاهي أصفهان في الشهرة العلمية في شتى المجالات .

١٩. الاهتمام بالمواضيع الفلسفية ولاسيما بالأمور التي تربط مواضيع الفلسفة الاسلامية بالمسائل العقائدية والكلامية وتحقيقات المتصوفة وحكماء الاشراق .

فهرس الآيات القرآنية

١. قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) سورة الحجرات ، آية/١

٢. قال تعالى : (الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) سورة يونس : آية/٣

٣. قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) سورة ق : آية/٣٨ .

٤. قال تعالى : (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) سورة الأنبياء : آية/٢٣ .

الهوامش

(١) سورة الحجرات ، آية : ١

(٢) محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمود خاطر ، ط١ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ص٢١٩ .

(٣) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ) المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م ، ج٣ ، ص٢٥٢ .

(٤) محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، لسان العرب ، ط١ ، الجزء الثاني ، دار صادر ، لبنان ، بيروت ، ص١٣١ .

(٥) أنظر : مقدمة كتاب (مجموعة رسائل فلسفية لصدر الدين الشيرازي مجدد الفلسفة الإسلامية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، صنة ٢٠٠١ م ، ص٥-٦ .

(٦) يعد من أقطاب الفكر البارزين في عصره ، وقد عرف عنه آنه كان موسوعياً ، ضم إلى براعته في مسائل الفقه وقضايا الحكمة والفلسفة علوماً مختلفة أخرى كالرياضيات النجمة والهندسة وعلم الهيئة ، ولديه كتاب المعروف باسم (الحساب) ترجم إلى عدة لغات ، انظر : آل ياسين ، جعفر ، الفيلسوف الشيرازي ، ومكانته في تجديد الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار عويدات بيروت ، ط١ عام ١٩٧٨م ، ص٢٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ص١٧١ . انظر : مقدمة الكتاب (مجموعة رسائل لصدر الدين محمد الشيرازي ، ص١٠١ .

(٨) د. الشابي ، علي ، ملحق لدراسة صدر الدين الشيرازي وفلسفته ضمن كتاب مباحث في علم الكلام والفلسفة ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، عام ١٩٧٨م ، ص١٦٩ .

(٩) أنظر : الشيرازي ، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، ج١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ عام ٢٠٠٢م ، ص٣٢-٣٣ .

([10]) الشيرازي ، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، ج١ ، ص٣٦ .

([11]) أنظر : د. آل ياسين ، جعفر ، الفيلسوف الشيرازي ومكانته في تجديد الفكر الفلسفي في الإسلام ، ص٣٤ . أنظر : مقدمة محمد مهدي ، المؤمن لكتاب شرح نهاية الحكمة للطباطبائي ، ج٢ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، ط١ ، عام ١٤٢٣ هـ ، ص١٣-٣١.

([12]) انظر : مقدمة كتاب مجموعة رسائل لصدر الدين محمد الشيرازي ، دار احياء التراث العربي ، ص٩٨

([13]) انواع التقدم والتأخر : وتشير هذا إلى أهم أنواع التقدم والتأخر عند العلماء على النحو التالي : الأول : السبق الزماني : ويعبر عنه بالسبق الانفكاكي في الوجود كالأزمنة أو الوجودات الزمانية . الثاني : السبق في الرتبة كصدر المجلس . الثالث : السبق بالشرف كتقدم الفاضل على المفضول . الرابع : السبق بالطبع وهو ما كان المتأخر محتاجاً إلى المتقدم كاحتياج عدد الأثنين إلى عدد الواحد دون العكس ، والعلة التامة للعلة الناقصة ، ولا احتياج للمعد والعلة الناقصة إلى العلة التامة . الخامس : السبق بالعلة كالعلة والمعلول . السادس :السبق بالماهية وهو السبق بالتجوهر والذات . السابع : السبق بالحقيقة والوجود كسبق الوجود على الماهية خارجاً . الثامن : سبق الدهر والسرمد كما ذكرناه السيد الداماد ، ويسما سبقاً دهرياً وسرمدياً ، لا سبقاً فلكياً زمانياً ، راجع في ذلك الشهرستاني نهاية الأحكام في علم الكلام ، حرره وصححه ، الفريد جيوم ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ١٩٣٠ هـ -٢٠٠٩ م ، ص٥ ، ومحمد طاهر ال شبير الخاقاني ، المثل النوري في فن الحكمة ، تعليق ، محمد كاظم الخاقاني ، دار أنوار الهدى ايران ، ط١ ، ١٤١٥ هـ ، ص١٣٨

([14]) الشيرازي صدر الدين محمد بن إبراهيم ، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، تسعة أجزاء ، ج٧ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ١٩١٠ هـ -١٩٩٠م ، ص٢٦٧ ، والمشاعر ، المنهج الثالث ، المشعر الثالث ، طهوري ، طهران ، ط٢ ، ١٣٦٣ هـ ، ص٣٨ .

([15]) هادي العلوي نظرية الحركة الجوهرية عند الشيرازي ، دار المدى للثقافة والنشر ، ط١ ، ١٩٨٣ ، ط٢ ، ٢٠٠٧م ، ص١٢٣ بتصرف .

([16]) الطباطباني ، محمد حسين : (شرح بداية الحكمة) جزءان ، ج٢ ، شرح وتحقيق محمد مهدي المؤمن ، منشورات ذوي القربى ، قم ، ط١ ، ١٩٢٢هـ ، ص٣٦٨ .

([17]) الشيرازي : الأسفار ، مج ٢ ، ص٣٥٠ .

([18]) عبد الرسول عبوديت : النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية ، ثلاثة أجزاء ، ج٢ تعريب : السيد علي عباس الموسوي ، مراجعة : د. خنجر حمية ، الناشر : مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، لبنان ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠م ، ص٢٠٠-٢٠٢ .

([19]) الشيرازي : الأسفار ، ج٧ ، ص٣٠٥-٣٠٦ .

([20]) المصدر السابق ، حاشية ، ص٣٠٥ .

([21]) جان بيار فرنان ، أصول الفكر اليوناني ، د. سليم حداد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ، ص٩١

([22]) د. حسام محيي الدبي الألوسي ، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، سنة ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م ، ص١٠ .

([٢٣]) محمد مصطفى ، وخير الدين عبدة ، تاريخ الفلسفة ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ط١ ، ١٣٥١هـ-١٩٣٣م ، ص٨٩ .

([٢٤]) يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ، ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م ، ص٢٠-٢١ .

([٢٥]) المرجع السابق ، ص٢٩ .

([٢٦]) ولتر ستيس ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص٧٩ .

([٢٧]) الشيرازي : الأسفار ، ج٥ ، ٢٠٦ .

([٢٨]) المصدر السابق ، ج٥ ، ص٢٠٧ .

([٢٩]) المصدر نفسه ، ص٢٠٨-٢٠٩ .

([٣٠]) المصدر نفسه ، ص٢٠٩-٢١٠ .

([٣١]) المصدر نفسه ، ص٢١٠ .

([٣٢]) المصدر نفسه ، ص٢١٣ .

([٣٣]) راجع الشهرستاني ، نهاية الاقدام في علم الكلام ، ص٣ .

([٣٤]) وفي هذا يقول ولتر ستيس ، ولما كان الفلاسفة الأيونيون جميعاً ما بين فهم احياناً ما يسمون بأصحاب النزعة المادية الحية Hyliocosts من الكلمة اليونانية Huls وتعني المادة ، راجع ولتر ستيس ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص٣٢ .

([٣٥]) مصطفى النشار : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، جزءان ، ج٢ ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص٢٢٨ .

([٣٦]) الآمدي : أبكارا لأفكر في أول الدين ، خمسة أجزاء ، ج٣ ، تحقيق د. محمد أحمد المهدي ، دار الكتب والوثائق القومية ، مركز تحقيق التراث ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢٤م-٢٠٠٤م ، ص٣٠٧-٣٠٨ ، و د. حسام محيي الدين الألوسي ، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين ، ص١١ ، ويوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص٣٩٢ .

([٣٧]) علي بو سليمان الجبيلي ، وكانت المشائية ، دار الولاء للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٣٦هـ ، ٢١٠٥م ، ص٣٨ .

([٣٨]) ابن سينا : تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ، تحقيق : د. حسن عاصي ، ط١ ، دار قابس ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ، ص١٢ .

([٣٩]) الشيرازي : رسالة في الحدوث ، تصحيح : محمد خواجوي ، طهران ، ١٤٠٨هـ ، ص١٥-١٧ .

([٤٠]) والملاحظ هنا ، أن الكندي يعتبر من القلائل من بين فلاسفة الإسلام الذين قالوا بحدوث العالم من لا شيء ، وإن الله تعالى هو منشئ كل شيء ، وفي هذا ينطلق الكندي بمفهومه عن الله والعالم انطلاقاً مباشراً ، من المسلمات الدينية ، أما الجانب الفلسفي عنده هنا فيقتصر على الأشكال الاستدلالية التي استخدمها في محاولة عنده – لزم عن القول بتناهي الحركة والزمان ، الحركة والزمان ، راجع في ذلك : الكندي : رسائل الكندي الفلسفية ، رسالته في الفلسفة الأول ، تحقيق وتقديم وتعليق : محمد عبد الهادي ابو ريدة ، مطبعة حسان ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م ، ص١١٩-١٢١ .

أما ابن طفيل فقد تردد بين القول بالقدم والقول بالحدوث ، ولم يترجح عنده أحد الاتجاهين ، وفي قوله : هل العالم شيء حدث بعد أن لم يكن ؟ ، وخرج إلى الوجود بعد العدم ؟ ، أم أنه كان موجوداً فيما سلف ولم يسبقه العدم بوجه من الوجوه ؟ أن كل فرض من هذين الفرضين عليه اعتراضات ، فقدم العالم يعترضه استحالة وجود ما لا نهاية له ، ويعترضه أيضاً انه لا يخلو من الحوادث فهو لا يمكن ان يتقدم عليها ، وما لا يمكن أن يتقدم الحوادث فهو أيضاً محدث ، ولكن حدوثه لا يفهم إلا على معنى أن الزمان تقدمه ، والزمان من جملة العالم وغير منفك عنه ، فإذا لا يفهم تأخر العالم عن الزمان وإذا كان حادثاً ، فلا بد له من محدث ، وهذا الحدث الذي أحدثه ، لم أحدثه الأن ولم يحدث قبل ذلك ؟ الطارئ طرأ عليه ولا شيء هناك غيره أم لتغير حدث في ذاته ؟ فإن كان فما الذي أحدث ذلك التغير ، راجع في ذلك : د. عبد الحليم محمود ، فلسفة ابن طفيل ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص٦٨ .

([٤١]) د. حسام محي الدين الألوسي ، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين ، ص١٢ .

([٤٢]) الشيرازي : الأسفار ، ج٦ ، ص٣٢٥ .

(٤٣) سورة الأنبياء ، آية : ٢٣ .

([٤٤]) المصدر السابق ، ص٣٢٦ .

([٤٥]) المصدر نفسه ، ص٣٢٧ .

(٤٦) سورة يونس ، آية : ٣

(٤٧) سورة ق ، آية : ٣٨

([٤٨]) الجرجاني ، السيد الشريف ت٨١٦هـ : (شرح المواقف للإيجي) عضد الدين عبدالرحمن بن احمد بن عبدالغفار (ت ٧٥٦هـ) ، ج٨ ، ضبطه وصححه : محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨ م ، ص٦٣ .

([٤٩]) مرتضى مطهري : شرح المنظومة للسبزواري ، ترجمة : عمار أبو رغيف ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت ، لبنان ط٢ ، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م ، ص٧٥ .

([٥٠]) الميرداماد ، محمد باقر الحسيني ، القبسات ، تحقيق : د. مهدي محقق وتوشي هيكو إيزوتسو ، ط٢ ، طهران ، ١٩٨٨م ، هامش ص٢٢٦-٢٢٨ .

([٥١]) مطهري : محاضرات في الفلسفة الإسلامية ، نقلة إلى العربية : عبد الجبار الرفاعي ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، ص٨١ .

([٥٢]) السيد عبد الرسول عبوديت : النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية ، ج٢ ، ص٢٠٠-٢٠٢ .

([٥٣]) السهرودي : حكمة إشراق ضمن مجموعة مصنفات شيخ إشراق ، القسم الثاني ، المقالة الثالثة ، ص١٧٢-١٧٣ ، و د. محمد علي أبو ريان تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م ، ص٤١٠ .

([٥٤]) السهرودي : حكمة إشراق ، القسم الثاني ، المقالة الثالثة ، ص١٨١ .

([٥٥]) الشيرازي : الأسفار ، ج٣ ، ص١٦٥ .

([٥٦]) الشيرازي : الأسفار ، ج٣ ، ص١٦٥-١٦٦ .

([٥٧]) جعفر الهادي : الله خالق الكون ، دراسة جامعية حديثة للمناهج والنظريات المختلفة حو نشأة الكون ومسألة الخالق ، تحت إشراف : جعفر السبحاني ، الناشر : مؤسسة الصادق ، قم إيران ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ ، ص٣٨٠ .

([٥٨]) عباس نيكزاد : التوفيق بين الدين والعقل في مدرسة الحكمة المتعالية ، ترجمة : علي آل دهر الجزائري ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٢م ، ص٤٩ .

([٥٩]) الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بابوية القمي ، التوحيد ، صححه وعليق عليه : هاشم الحسيني الطهراني ، دار المعرفة بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٣٤٦ هـ ، كتاب التوحيد ، باب التوحيد ونفي التشبيه ، ج٣٤ ، ص٧٩ .

([٦٠]) المصدر السابق ، باب التوحيد ونفي التشبيه ، ص٦٩ .

([٦١]) المصدر نفسه ، باب التوحيد ونفي التشبيه ، ص٦٧ .

([٦٢]) إدريس هاني : ما بعد الرشدية ، ملا صدرا رائد الحكمة المتعالية ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ط١ ، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م ، ص٢٧٦ .

([٦٣]) د. سعد الدين السيد صالح : قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية ، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة ، ط١ ، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م ، ص٢٠٥ .

([٦٤]) المرجع السابق ، ص٢٠٥–٢٠٦ .

([٦٥]) المرجع نفسه ، ص٢٠٦ .

([٦٦]) راجع ايضاً : نخبة العلماء الأمريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة : د. الدمرداش عبدالمجيد سرحان ، راجعه وعلق عليه : د. محمد جمال الدين الفندي وحي القلم ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ١٤٣٤هـ –٢٠١٣م ، ص٨٥ ؛ د. سعيد السيد صالح : قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية ، ص٢٠٦ .

([٦٧]) د. محمد الصادقي : حوار بين الإلهيين والماديين ، دروس مقارنة عن كافة الفلسفيات العقلية والتجريبية حول إثبات وجود الله وتوحيده ، دار المرتضى ، بيروت –لبنان ، ط١ ، ١٣٠٧هـ–١٩٨٧م ، ص٦٢

المصادر

١. ابن سينا : تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ، تحقيق : د. حسن عاصي ، ط١ ، دار قابس ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

٢. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ) المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ–٢٠٠٠ م ، ج٣

٣. إدريس هاني : ما بعد الرشدية ، ملا صدرا رائد الحكمة المتعالية ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ط١ ، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م .

٤. آل ياسين ، جعفر ، الفيلسوف الشيرازي ، ومكانته في تجديد الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار عويدات بيروت ، ط١ عام ١٩٧٨م .

٥. الآمدي : أبكارا لأفكر في أول الدين ، خمسة أجزاء ، ج٣ ، تحقيق د. محمد أحمد المهدي ، دار الكتب والوثائق القومية ، مركز تحقيق التراث ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢٤م–٢٠٠٤م

٦. جان بيار فرنان ، أصول الفكر اليوناني ، د. سليم حداد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م .

٧. الجرجاني ، السيد الشريف ت٨١٦هـ : (شرح المواقف للإيجي) عضد الدين عبدالرحمن بن احمد بن عبدالغفار (ت ٧٥٦هـ) ، ج٨ ، ضبطه وصححه : محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م.

٨. جعفر الهادي : الله خالق الكون ، دراسة جامعية حديثة للمناهج والنظريات المختلفة حو نشأة الكون ومسألة الخالق ، تحت إشراف : جعفر السبحاني ، الناشر : مؤسسة الصادق ، قم إيران ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ .

٩. حسام محيي الدبي الألوسي ، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، سنة ١٣٨٧هـ–١٩٦٨م .

١٠. الدمرداش عبدالمجيد سرحان ، راجعه وعلق عليه : د. محمد جمال الدين الفندي وحي القلم ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ١٤٣٤هـ –٢٠١٣م

١١. سعد الدين السيد صالح : قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية ، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة ، ط١ ، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م

١٢. السهرودي : حكمة إشراق ضمن مجموعة مصنفات شيخ إشراق ، القسم الثاني ، المقالة الثالثة ، ص١٧٢–١٧٣ ، و د. محمد علي أبو ريان تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

١٣. الشابي ، علي ، ملحق لدراسة صدر الدين الشيرازي وفلسفته ضمن كتاب مباحث في علم الكلام والفلسفة ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، عام ١٩٧٨م .

١٤. الشيرازي : رسالة في الحدوث ، تصحيح : محمد خواجوي ، طهران ، ١٤٠٨هـ .

١٥. الشيرازي ، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، ج١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ عام ٢٠٠٢م .

١٦. الشيرازي صدر الدين محمد بن إبراهيم ، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، تسعة أجزاء ، ج٧ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ١٩١٠ هـ –١٩٩٠م .

١٧. الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بابوية القمي ، التوحيد ، صححه وعليق عليه : هاشم الحسيني الطهراني ، دار المعرفة بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٣٤٦ هـ ، كتاب التوحيد ، باب التوحيد ونفي التشبيه ، ج٣٤ .

١٨. الطباطباني ، محمد حسين : (شرح بداية الحكمة) جزءان ، ج٢ ، شرح وتحقيق محمد مهدي المؤمن ، منشورات ذوي القربى ، قم ، ط١ ، ١٩٢٢هـ .

١٩. عباس نيكزاد : التوفيق بين الدين والعقل في مدرسة الحكمة المتعالية ، ترجمة : علي آل دهر الجزائري ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٢م .

٢٠. عبد الحليم محمود ، فلسفة ابن طفيل ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٧م.

٢١. عبد الرسول عبوديت : النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية ، ثلاثة أجزاء ، ج٢ تعريب : السيد علي عباس الموسوي ، مراجعة : د. خنجر حمية ، الناشر : مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، لبنان ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠م .

٢٢. عبد الرسول عبوديت : النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية ، ج٢ .

٢٣. علي بو سليمان الجبيلي ، وكانت المشائية ، دار الولاء للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٣٦هـ ، ٢١٠٥م .

٢٤. الكندي : رسائل الكندي الفلسفية ، رسالته في الفلسفة الأول ، تحقيق وتقديم وتعليق : محمد عبد الهادي ابو ريدة ، مطبعة حسان ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م .

٢٥. محمد الصادقي : حوار بين الإلهيين والماديين ، دروس مقارنة عن كافة الفلسفيات العقلية والتجريبية حول إثبات وجود الله وتوحيده ، دار المرتضى ، بيروت –لبنان ، ط١ ، ١٣٠٧هـ–١٩٨٧م .

٢٦. محمد طاهر ال شبير الخاقاني ، المثل النوري في فن الحكمة ، تعليق ، محمد كاظم الخاقاني ، دار أنوار الهدى ايران ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .

٢٧. محمد مصطفى ، وخير الدين عبدة ، تاريخ الفلسفة ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ط١ ، ١٣٥١هـ–١٩٣٣م .

٢٨. مرتضى مطهري : شرح المنظومة للسبزواري ، ترجمة : عمار أبو رغيف ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت ، لبنان ط٢ ، ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م .

٢٩. المشاعر ، المنهج الثالث ، المشعر الثالث ، طهوري ، طهران ، ط٢ ، ١٣٦٣ هـ .

٣٠. مصطفى النشار : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، جزءان ، ج٢ ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .

٣١. مطهري : محاضرات في الفلسفة الإسلامية ، نقلة إلى العربية : عبد الجبار الرفاعي ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

٣٢. مقدمة كتاب (مجموعة رسائل فلسفية لصدر الدين الشيرازي مجدد الفلسفة الإسلامية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، صنة ٢٠٠١ م .

٣٣. مقدمة كتاب مجموعة رسائل لصدر الدين محمد الشيرازي ، دار احياء التراث العربي.

٣٤. مقدمة محمد مهدي ، المؤمن لكتاب شرح نهاية الحكمة للطباطبائي ، ج٢ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، ط١ ، عام ١٤٢٣ هـ .

٣٥. الميرداماد ، محمد باقر الحسيني ، القبسات ، تحقيق : د. مهدي محقق وتوشي هيكو إيزوتسو ، ط٢ ، طهران ، ١٩٨٨م .

٣٦. نهاية الأحكام في علم الكلام ، حرره وصححه ، الفريد جيوم ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ١٩٣٠ هـ –٢٠٠٩ م .

٣٧. هادي العلوي نظرية الحركة الجوهرية عند الشيرازي ، دار المدى للثقافة والنشر ، ط١ ، ١٩٨٣ ، ط٢ ، ٢٠٠٧م .

٣٨. ولتر ستيس ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٤م .
٣٩. يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ، ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م

Abstract :

This study deals with the issue of the world's oldness and its existence, one of the most difficult philosophical and verbal issues that differed in it. There is a lot of controversy between philosophers and speakers. Many philosophers believe that it is temporal and that except God does not precede time but precisely because of his vision of avoiding accidents without reason. . While the speakers emphasize all that God is updated creature and that he was found after pure nihilism, based on his belief that the Almighty had nothing with him. This task has occupied the mind of Al-Shirazi, the other in a great degree, and tried to be at the same time a satisfactory opinion of the mind and does not conflict with religious texts, and here raises the question: What is the opinion of Al-Shirazi from philosophers? And what is his opinion from the speakers? Did he defend one on the other? Or did he try to reconcile them or did he rebel against them? Is it what is presented by Shirazi in this field is consistent with the discoveries of the modern era or is it contrary to all these problems. It is known that the philosophical thought is a series of episodes that are inseparable and can't be said that there is a new doctrine all the novelty, but there are introductions of original sources can't be overlooked at the study or analysis of a doctrine or philosophy has benefited Shirazi of his predecessors of Greek philosophers or Muslim philosophers, where he collected and organized his ideas and added to the legacy of philosophy can not be ignored and was able to build a new philosophical approach characterized by integration and interdependence and criticism in his name (with transcendent wisdom). Mulla Sadr Shirazi also managed through his method many solutions to the philosophical problems that failed many philosophers who preceded him, where he adopted method of mixing between the

method of Mashaeen based on the measure and rational premises, and the method of Ashrakin relying on the science of the lower, which gets through the inspiration and detection and intuition as it has integrated the science of deity in the wisdom of research and invoked in the detective facts with the educational data that the researcher will try to answer through the search, God willing.